يكتبه اليوم: احمد عايل فقيهي

العقل بوصلة الدخول الى المستقبل

.. في اوروبا.. كل شيء قابل للحوار.. والتساؤل
وكل شيء يوحي.. بالعمق..
والارث..
والاتكاء على تراكم معرفي
وفني.. وفلسفي
وثقافي.. واجتماعي
.. وفي ايطاليا «تحديدا» يبدو المشهد.. اكثر وضوحا..
وتجليا
وحضورا..
ذلك انها «وطن» مايكل انجلو..
.. وداڤنشي
وكل المبدعين الكبار في الادب والفن
.. وفي ايطاليا.. نرى المواقف الواضحة ازاء «القضية» الفلسطينية..
وهي مواقف تاريخية
ترى بضرورة «الانصاف»
وعودة «الحق الى اهله»
.. وفي اعقاب احداث ١١ سبتمبر
ثمة «تداعيات» ضخمة وكبيرة
شاركت في صناعتها
وفي صياغتها
كل الاطراف..
بدءا من الدولة العظمى امريكا
صاحبة الشان والمعنية بما حدث
.. وفي ايطاليا.. نرى وما سوف يحدث
مرورا بالمهتمين المسلمين والعرب
المعنيين والمشاركين في تنظيم القاعدة..
.. وفي حكومة طالبان
.. ثم «النسركيسبة» السياسية
الهشة لهذه الحكومة في افغانستان المنهكة والجريحة اليوم
.. واخيرا.. كل الاطراف من الدول الكبرى والدول التي ارتبطت براشن الازمة
* * *
.. وفي تداخل الديني مع السياسي
.. كان «الاسلام» هو الواجهة
وفي المواجهة
من خلال تلك الاتهامات الظالمة
والمقولات الملتبسة
كما حدث مع ما نسب الى سلفيو بيرلسكوني.. رئيس وزراء ايطاليا
.. اثناء الازمة «العاصفة»
وطرح مقولة «الصراع الحضاري»
الذي نظر لها المفكر الامريكي.. صموئيل هنتنغتون
في كتابه «صدام الحضارات»
ولكن كان ببرلسكوني «حضاريا»
اذ اوضح ما التبس مما قاله
واعتذر..
للمسلمين في حينها
في حركة «دبلوماسية» لافتة..
* * *
يزور بيرلسكوني.. المملكة
في زيارة «هامة»
هدفها تعزيز العلاقات الثنائية
على المستويات السياسية
والاقتصادية
والثقافية
والتاكيد على موقف ايطاليا
الداعم للحقوق العربية..
زيارة ببرلسكوني للمملكة - لها دلالاتها ومعانيها
وتعني اهمية الدور البارز للمملكة
من خلال موقعها..
وموقفها
ومبادرتها التي اضحت اليوم حديث العالم

قراءة متأنية وتصورات استباقية في طرح مبادرة الأمير عبدالله

«المبادرة» حصلت على الاجماع العربي والدولي لهذه الأسباب ..

* لا تنازلات ولا خروج على الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة

* وزراء الخارجية العرب لم يتفقوا من فراغ .. وهذه دلالات نجاح القمة

قراءة وتحليل: د. وحيد حمزة هاشم

□ لم يكن اعلان سمو الامير عبدالله بن عبدالعزيز عن وجود مبادرة سلمية سعودية الدعوة عربية الهدف قانونية ونظامية الفحوى انسانية المعنى عالمية المستوى كمجرد سياسة اعلامية سعودية مؤقتة، او حتى وسيلة سياسية لتخفيف (كما يعتقد البعض من المراقبين والمحللين) الضغوط الاعلامية والسياسية الغربية على المملكة وجهاد بهدف الالتفاف عليها بغرض امتصاص سلبياتها.. بل ولا يمكن إعتبار المبادرة كبالون اختبار سياسي لحقيقة النوايا الاسرائيلية السلمية.. وإنما كانت مبادرة الامير عبدالله تحركا سياسيا وديلوماسيا سعوديا استراتيجيا استباقيا صحيحا في الوقت الصحيح وتجاه الاطراف الصحيحة وفي الزمن القياسي الذي تلاءم كما ونوعا مع تصاعد حدة التوتر والعنف في المنطقة الى مستوى الانفجار وفي ذات الوقت تزامن مع قرب توقيت انعقاد القمة العربية في العاصمة اللبنانية بيروت.

وعندما جاء تحرك الامير عبدالله في هذا الوقت بالذات فانه لم يغفل جميع تلك الحقائق الاقليمية الواقعية واضعا في اعتباره ان تحركه الاستراتيجي يهدف بالدرجة الاولى الى انهاء العمليات العسكرية والقمعية الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني والسلطة الفلسطينية والقضاء على جميع الضغوط السياسية والاقتصادية الاسرائيلية التي تمارس ضدهم.. فالحقائق الميدانية تؤكد بان الشعب الفلسطيني يختنق من جراء العنف والقمع والارهاب الاسرائيلي ويعيش في حالة أمنية متدنية في معتقل اسرائيلي قسري لا مناص الا للعيش فيه بالقوة والاكراه ولا مخرج منه الا بالوسائل السياسية والدبلوماسية السلمية.. فشارون قد تلقى الضوء الاخضر الامريكي بتنفيذ مخططه القمعي والتصفوي لتصفية المقاومة الفلسطينية والقضاء على انتفاضة القدس بالقوة والعنف. وهذا ما كان يحتاجه شارون بالفعل (الدعم والتاييد الامريكي) أما الرأي العام العربي والاسلامي والاوروبي فذاك آخر ما يفكر فيه شارون الذي لم ولن يكترث باي من تلك الضغوط ولا يهمه ولا يعنيه من أمرها في شيء.

ولهذا كان من أهم الاسس الايجابية التي حملتها مبادرة الامير عبدالله فك طوق الخناق عن الشعب الفلسطيني وتحريره من القيود الاسرائيلية وحصوله على حقوقه الشرعية العادلة كاملة غير منتقصة وفقا لمقررات الشرعية الدولية (القرارات ١٩٤، ٢٤٢ و ٣٣٨) والقرارات الشرعية العربية (وخصوصا قمة فاس) وفي مقدمتها مبدأ " السلام كخيار عربي استراتيجي " اتفق العرب على تبنيه بقرار جماعي، وأخيرا احتواء المبادرة على جميع مطالب الدول العربية الرئيسية المعنية بالصراع والمواجهة مع اسرائيل وخصوصا سوريا ولبنان وفلسطين.

ولقد كان الاعلان عن مبادرة الامير عبدالله مفاجأة غير متوقعه للعالم كله تماما كما كان مفاجأة للصحفي الامريكي " توماس فريدمان " نفسه ولصحيفته " النيويورك تايمز " التي تعد معقلا لليهود ولاسرائيل ومركزا اعلاميا ودعائيا رئيسيا لهم ومنبرا لافكارهم والمتحدثة الرسمية باسمهم وباسم مصالحهم.. ومن هنا جاء اختيار الامير عبدالله الحكيم والصائب بالاعلان عن المبادرة في عقر دار الآلة الاعلامية اليهودية وفي عرين مؤيدي المصالح الاسرائيلية كضربة سياسية استراتيجية في العمق الاسرائيلي الامر الذي اعطاها بعدا استراتيجيا غير مسبوق من قبل وحجما سياسيا وديلوماسيا يتلاءم مع اهدافها الشرعية ومنطلقاتها الانسانية العادلة وحجمها السياسي الصحيح.

وبدأ العالم كله شعوبا ودولا ووسائل اعلام يتحدثون باسهاب وبدون قيود عن مبادرة الامير عبدالله بن عبد العزيز التي اتسمت بالموضوعية السياسية والعقلانية الديلوماسية والشمولية والتدابلية في المقايضة والتنفيذ لكونها لم تقدم أية تنازلات لاسرائيل (التي تحاول منذ وصول شارون للسلطة عصر الشعب الفلسطيني للحصول على تنازلات جوهرية من سلطته السياسية) وفي ذات الوقت تحدثت المبادرة بلسان كل العرب عندما اشارت الى سلام عربي شامل مع اسرائيل مقابل انسحاب اسرائيلي كلي وشامل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها بعد الرابع من شهر يونيو عام ١٩٦٧م وفي ذات الوقت تفعيل كافة الضمانات الشرعية الدولية التي تكفل تطبيق مشروع السلام العربي التي من المؤكد ان تعيد الحقوق العربية الى أصحابها وتمنح اللاجئين المبعدين الفلسطينيين الحق في العودة الى وطنهم الفلسطيني بعد أن تتحرر الارض العربية المغتصبة.

لذلك أخذت مبادرة الامير عبدالله حجما سياسيا وديلوماسيا اقليميا ودوليا غير مسبوق اعاد القضية الفلسطينية الى مقدمة الاحداث وبؤرتها ووضعها في قمة الاجندة العالمية وخفف من شدة الضغوط التي كانت تمارس ضد الدول والشعوب العربية عامة والشعب الفلسطيني خاصة.. لهذا سارع الرئيس الامريكي جورج بوش بارسال كل من وليم بيرنز وجورج تينيت الى المملكة للتأكد من المبادرة ومن مختلف جوانبها والاطلاع على حقيقة توجهاتها السياسية وزخمها الديلوماسي، ليعلن تاييده للمبادرة التي تعد بالفعل مخرجا مالائما لامريكا من مازقها الحرج الذي وقعت فيه بعد أن أعطت شارون الضوء الاخضر لتصفية الانتفاضة ولم تتمكن بعد ذلك من التراجع عنه نظرا للضغوط الداخلية الامريكية وخصوصا من اللوبي الصهيوني الذي قايض بوش بان يضمن له الحفاظ على استمرارية الدعم الشعبي الامريكي لسياساته الخارجية لمحاربة الارهاب العالمي في مقابل استمرار بوش في دعمه لسياسات شارون القمعية على المستوى الفلسطيني.

حقا لقد قلبت مبادرة الامير عبدالله السلمية جميع الموازين السياسية والديلوماسية الاقليمية والعالمية رأسا على عقب وأعادت للعرب زمام المبادرة السياسية السلمية، واعلنت علانية عن البدء للمضي قدما في مسار عهد جديد من السياسات والعلاقات الاقليمية والدولية من جهة، ومن جهة أخرى وضعت شارون وحكومته في موقف صعب وحرج، كما ووضعت كرة السلام الحقيقية في ملعبه والملعب الامريكي بل وسلطت الاضواء السياسية والاعلامية العالمية على شارون وحكومته وعلى الحكومة الامريكية في ذات الوقت لتغدو المبادرة كمحك للمصداقية السياسية الامريكية والاسرائيلية السلمية.

ومن الطبيعي في البداية الا تتفهم بعض الاطراف العربية لطبيعة المبادرة السعودية السلمية واهدافها النقية الحقيقية ليس وحسب من كون المبادرة لم تعن بكلمة التطبيع مع اسرائيل المعنى الواسع الشامل لها بازالة كافة القيود والعراقيل والمعوقات وفتح جميع الابواب أمامها، وإنما انطلقت من هدف السلام كخيار استراتيجي عربي تم الاتفاق عليه في قمة فاس وطالبت بتحقيقه جميع الدول العربية وفقا لمبدا الارض مقابل السلام.. ولهذا جاء تاكيد المبادرة بحتمية الانسحاب الاسرائيلي الكامل والشامل من الاراضي العربية الى حدود ما قبل الخامس من شهر يونيو لعام ١٩٦٧ أولا ثم تحقيق السلام الشامل والعادل مع اسرائيل.. ناهيك عن اساءة البعض من المحللين والمراقبين لفهم مصطلح التطبيع، فعلى سبيل المثال فان سياسة التطبيع الاسرائيلية المصرية من جهة، والاسرائيلية الاردنية من جهة أخرى لازالت حبرا على ورق ولم تتعد مستوى الاعتراف والتمثيل الدبلوماسي المحدود المتعارف عليه دوليا.

وجاءت زيارة فخامة الرئيس السوري بشار الاسد الى المملكة الاسبوع الماضي لتضم الى مسيرة الزخم السياسي الذي حصلت عليه المبادرة بعد ان أكد على دعمه للمجادرة ليتسع اطارها كما كان متوقعا ليشمل المسارين السوري واللبناني الى جانب المسار الفلسطيني.

ومن جانب آخر اعتبرها فخامة الرئيس محمد حسني مبارك ورقة العمل الرئيسية التي يجب ان تعرض على القمة العربية القادمة في بيروت. ومن هنا فان الفهم العربي الجماعي المشترك والقناعة العربية الجماعية المشتركة بأهمية المبادرة في الحفاظ على متطلبات ومنطلقات المصير العربي المشترك انطلاقا من تحقيق المصالح العربية المشتركة يعد مطلبا استراتيجيا مصيريا ملحا في قمة بيروت القادمة.

وبالفعل توصل وزراء خارجية الدول العربية في اجتماعهم الاخير إلى اعتماد مبادرة سمو الامير عبدالله كمشروع سلام عربي مع اسرائيل ليعطي المبادرة شرعية سياسية عربية وزخما دبلوماسيا عربيا لم يسبق له مثيل من قبل ايضا لتضيف المزيد من الضغوط السياسية وتكثفها على الطرفين الاسرائيلي والامريكي.

المرحلة العربية الحالية تمضي قدما في مسارها الصحيح بالسرعة الصحيحة وتتطلب كي لا تعيقها قوى الغدر والطغيان الاسرائيلي أو الطوابير الخامسة عدم الاستعجال وضرورة التاني والاعتماد المباشر على ديلوماسية القمم السياسية العربية الثنائية والجماعية خصوصا في قمة بيروت التي من المتوقع أن تشهد نجاحا سياسيا وديلوماسيا رفيع المستوى غير مسبوق من قبل ليس وحسب لكون الاحداث وتطورات المخاطر وتنامي حدة التحديات الاقليمية والعالمية لعبت دورها المباشر في تحقيق النضج السياسي في السياسة العربية وفي تفعيل محاور الدبلوماسية العربية الجماعية العصرية وحسب، وانما لان العرب جميعا قد وعوا حقيقة اللعبة الاسرائيلية - الامريكية والخبث الواضح في الموقف الاسرائيلي (رد الفعل الاسرائيلي) الذي حاول تحريف المبادرة وتخفيض مستواها الى المستوى الثنائي عندما طالب شارون بزيارة المملكة أو زيارة سمو ولي العهد الى اسرائيل وكأن الصراع والخلاف بين المملكة واسرائيل وليس بين اسرائيل وجميع الدول العربية ويعكس هذا الموقف سذاجة شارون عندما اعتقد بامكانية نجاح سياسة الانفراد الاسرائيلية بالمملكة.

الحقيقة التي اتضحت للعالم كله ان مبادرة الامير عبدالله التي ستغدو الموضوع الرئيسي على جدول اعمال القمة العربية قد لعبت دورا رئيسيا في تصعيد مؤشرات سياسات التوافق العربي السياسي الايجابي فيما يتعلق بتفعيل التاييد العربي والدولي لمبادرة سمو الامير عبدالله بن عبدالعزيز التي تعكس مطالب وطموحات وتوقعات الشارع العربي والاسلامي وتدعوه الى التفاؤل للوصول الى مستقبل سياسي عربي جديد اكثر اشراقا واستقرارا وواقعية، ولهذا فان الجدية السياسية الموضوعية، والمنطقية العقلانية العربية التي تفاعلت بوضوح مع المبادرة السعودية كفعل سياسي عربي جماعي حاسم يحقق مصالح الامة العربية باقل تكلفة ممكنة.. وهذا بالتحديد ما كان يرمي الى تحقيقه الامير عبدالله بن عبدالعزيز بالاضافة الى هدفه الذي طالما ركز على تحقيقه بوضع وتشييد قاعدة عمل سياسية عربية جماعية ثابتة لانطلاقة التعاون والتفاعل العربي الجماعي الموحد في المنطلقات وفي الاهداف والتوجهات وفي آليات التنفيذ والتقييم واعادة التصويب.

رأي العاشر

د. طلال صالح بنان

لا خيار سوى السلام..

السلام قد يكون أقرب ما يكون للمنطقة منه عن أي وقت مضى.. السلام ليصبح حقيقة واقعة لابد ان تطور الحاجة إليه ارادة سياسية قادرة على تحمل مسئوليات السلام، مع استعداد تام لدفع تكلفته، التي لن تكون بالمدى من تكلفة استمرار حركة الصراع.

السلام عادة ما يسود عقب الحروب الفاصلة أو عقب التدهور الخطير في حالة التوتر وعدم الاستقرار، الذي لا تلوح من خلال حركة الصراع المحتدمة، أية فرصة لانتصار حاسم بين الأطراف المتصارعة. الحالة الاولى لم تحدث في أزمة الشرق الأوسط، من قبل، ويبدو أنها لن تحدث مهما بلغت إرادة الأطراف التوصل اليها. الحالة الثانية، تسر هذه الأيام في أطوارها التصعيدية الخطيرة، التي لن يقوى أي من الأطراف على مواصلة حركتها، املاً في انتصار حاسم ينهي المسالة على الاقل هذا هو توجه الطرف الأقوى في ميزان القوى، الذي بدأ يتراجع عن مواقفه السلبية التقليدية، مع إصرار الطرف الآخر على مواصلة حركة الصراع، لأنه ببساطة لا يحتمل توقفها مهما بلغت تكلفتها عليه. لأنه لن يقوى على استعادة زخمها، من جديد، لو أنه توقف عن مواصلة حركة الصراع حتى الحصول على غرضه السياسي منها.

إسرائيل، بلا شك هي الطرف الأقوى، في معادلة ميزان القوى المادي. ولكن يبدو أن إسرائيل لن تقوى على الرهان على قوتها المادية وحدها، لحسم الصراع مع الفلسطينيين، في مواجهة تنامي القدرة المتصاعدة على التضحية التي يدفع بها الفلسطينيون، بصورة قد تبدو لا عقلانية... ولكنها لهذه اللحظة جعلت الفلسطينيين أقرب لتحقيق هدفهم من حركة الصراع، ربما بما لم يتسن لهم ذلك، طوال نصف قرن من الصراع.

إسرائيل هي الطرف الذي بدأ يتراجع. ويعيد حسابات إدارته الحنيفة للأزمة. شارون أعلن أنه لم يعد يشترط مهلة السبعة أيام هدوء، لمواصلة المحادثات مع الفلسطينيين... حتى أنه اضطر أن يتراجع عن موقفه المبدئي من مواصلة حصار الرئيس عرفات في مقر إقامته في رام الله، بدعوى أن عرفات أوفى بمطالب فرض الحصار عليه... رغم أن الأخير قام بذلك منذ أسابيع مضت، عندما اعتقل كل المشتبه فيهم في قتل وزير السياحة الإسرائيلي (رحبعام زائيفي). هذا بالإضافة إلى أن شارون بدأ يحس بورطة الحرب ضد الفلسطينيين عليه، في بعدها السياسي... عندما ظهرت مؤشرات في الشارع الإسرائيلي، وبين الائتلاف الحاكم الذي يرأسه، تعكس عدم رضاء بأدائه السياسي والأمني، مما يهدد بقاءه في الحكم.

إسرائيل لن تستطيع الاستمرار في هذا التصعيد العنيف ضد الفلسطينيين. وفي نفس الوقت لا تقوى على دفع تكلفة تصدي الفلسطينيين لهذا التصعيد العنيف، الذي يبدو أن الفلسطينيين مستعدون لمواصلته، مهما بلغت فداحة تكلفته عليهم. الحل لن يكون إلا بتسوية سياسية تستجيب لمطالب الفلسطينيين السياسية، على أمل أن يحقق ذلك الأمن المنشود للإسرائيليين، الذي أثبتت سياسة العنف والقمع عدم جدارتها في تحقيق ذلك.

العنف الحالي بلغ مرحلة من التصعيد تجعل التفكير في احتمالات السلام أكثر عقلانية وتصوراً، خاصة من الطرف الذي يراهن على عامل القوة المادية، في مقابل خصم أضحت دفاعته الحدية في مواصلة التضحية تتصاعد قيمتها المتزايدة، بمواصلة حركة الصراع، لأن العائد لم يعد أكثر اقتراباً - بالنسبة له - مما هو عليه الآن، من أي وقت مضى، طوال سني الصراع الطويلة.

السلام هو العائد الأكثر تصوراً، لكل الأطراف، من مثل هكذا صراع تعجز حركة العنف عن حسمه، بل حتى يبدو أنه لا يوجد بديل له. يتواكب مع فداحة التضحيات التي خسرها كل جانب. فقط الأمر في حاجة إلى إرادة سياسية للانتصار له. وهذه الإرادة لا يمتلكها زعماء حرب مثل شارون... وعلى إسرائيل أن تأتي بقيادة تتبنى قيمة السلام وتعرف مكانتها في مسيرة حركة التاريخ.

للمرة الاولى تتوحد مع توجهات الحزب الحاكم فيما يخص التطبيع مع اسرائيل

المعارضة المصرية تتفق مجتمعة مع مبادرة الامير عبدالله

محمد عبد الشافي (القاهرة)

□ تفاعلت احزاب المعارضة الرئيسية بالقاهرة مع مبادرة صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد، والخاصة بامكانية تطبيع العلاقات العربية مع اسرائيل مقابل الانسحاب من كافة الاراضي العربية المحتلة الى حدود ما قبل ٤ يونيو ١٩٦٧، وتبلور تفاعل القوى السياسية المصرية البارزة مع المبادرة السعودية في توجه حزب الوفد المعارض، اعرق الاحزاب الليبرالية بالقاهرة، والذي عنون صحيفته (الوفد) الناطقة باسمه والصادرة امس بمانشيت رئيسي يقول (تاييد عربي للمبادرة السعودية في مجلس الامن) وتاتي مبارکة الوفد بالمبادرة رغم اعتياد رموز الحزب على شن هجمات مضادة ضد كل الافكار الداعية للتطبيع مع تل ابيب.

ويبرر الوفد برئاسة د. نعمان جمعة ترحيبه بالمبادرة السعودية بان السلام هو الخيار الاستراتيجي الوحيد للملوك ورؤساء العرب في قمتهم الاخيرة في اشارة لقمة عمان في مارس الماضي، والتي اكدت على نفس التوجه معتبرا ان السلام الذي يجب ان يقبله العرب هو السلام الشامل العادل، دون انتقاص للحقوق العربية المسلوبة عقب نكسة ١٩٦٧م. ورغم ترحيب الوفد بالمبادرة الا انه حذر من استغلال حكومة الليكود لها بشكل سلبي كنوع من المناورات السياسية المعتادة لحكومة شارون.

وعلى جانب قوى المعارضة الاخرى بالقاهرة اعتبر لواء طلعت مسلم، مقرر المكتب السياسي لحزب العمل المعارض، والمعروف بتوجيه الاسلامي، مبادرة الامير عبدالله بانها تدشن واقعا عربيا واسلاميا ترفضه حكومة ليكود وبعض العناصر المتطرفة في الحكومة الامريكية وهو ان العرب يريدون تعايشا سلميا مع اسرائيل يقوم على استعادة كافة الحقوق العربية.

وتاتي تصريحات رموز المعارضة المصرية بدعم المبادرة السعودية لوضع حد للصراع العربي الاسرائيلي متجاوبة مع التوجه الرسمي لحكومة الحزب الوطني في مصر الداعم للمبادرة، حيث بدأت الخارجية المصرية ترتيبات لتفعيل المبادرة بالتنسيق مع الحكومة الاردنية وفقا لمبدأ الارض مقابل السلام، وتنفيذا لافكار طرحها الملك عبد الله الثاني على الاربعين اثناء مقابلته للرئيس المصري حسني مبارك بالقاهرة اول امس، حيث دعا الزعيمان للتعامل بشكل ايجابي مع المبادرة وفقا لقراري مجلس الامن رقمي (٢٤٢ و٣٣٨).